مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
KING FAISAL CENTER
FOR RESEARCH & ISLAMIC STUDIES
وحدة الفكر السياسي المعاصر

مسارات

نشرة شهرية تصدر عن وحدة الفكر السياسي المعاصر
تُعنى بقراءة وتحليل أهم الأحداث السياسية
في العالم الإسلامي

الميلشيات الشيعية في سوريا

الدور العراقي

الدور الإيراني الرسمي

أبرز القادة الإيرانيين الذين قتلوا في سوريا

الخاتمة

عدد ديسمبر ٢٠١٣م

مـن أبرز الظواهر التـي صاحبت الثورة السورية هو عودة الجهـاد العالمي الشيعي إلى الساحـة السياسية الدولية، وذلك ضمن ميليشيات من شتى بلدان العالم قدمت إلى سوريا لدعـم نظام الأسـد وقمع الثـورة الشعبية. النسبة الكـبرى من هؤلاء المقاتلـين قدموا من العـراق ولبنان، وبعضهم قدم من إيـران وباكستان وأفغانستان واليمن وإفريقيا. ولم تحظَ هـذه الميليشيات باهتمام الدارسين والإعلاميـين، الذين توجه أكثرهم إلى دراسة القاعدة وأخواتها الموجودين على الأراضي السورية.

في هـذا العدد من مسـارات سيتم تسليط الضـوء على أهم هـذه الميليشيات الشيعية، وعلى دور الحكومتين الإيرانية والعراقية في دعم هذه الميلشيات وتسهيل تنقلها.

خارطة توضح الدول التي قدم منها مقاتلون لدعم النظام السوري.

الميلشيات الشيعية في سوريا[١]

في ديسمبر ٢٠١٣م، طالب الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية المجتمع الدولي بـ«إدراج كل التنظيمات العسكرية الطائفية التي تقاتل إلى جانب النظام ضمن لوائح الإرهاب،» وذلك في أعقاب «المجازر» التي تم ارتكابها في مدينة النبك بريف دمشق وراح ضحيتها عشرات المدنيين معظمهم من النساء والأطفال. وشدّد الائتلاف على «أهمية محاسبة كل من يساعد على تجنيدهم ويسهل مرورهم إلى سوريا، بدءاً من الحكومة الإيرانية، مروراً بحكومة المالكي، وصولاً إلى حزب اللّه اللبناني». وفيما يلي تعريف مختصر بأهم هذه الميليشيات.

حزب اللّه اللبناني

اتخذ حزب الله اللبناني قراره بالمشاركة إلى جانب النظام السوري منذ بداية الثورة في عام ٢٠١١م. وقد تطور تدخل حزب الله في محاولة قمع الشعب السوري وإجهاض ثورته من الدور الاستشاري وتدريب الشبيحة إلى التورط الفعلي بقناصين ومقاتلين على الأرض. استمرت قيادات حزب الله في إنكار المشاركة المباشرة في قمع الثورة، بحجة عدم حاجة النظام السوري إلى مساعدتهم، مع وجود شهادات كثيرة تثبت عكس ذلك، ومنها وجود قناصين تابعين للحزب يشاركون في حصار مدينة حمص القديمة. إلا أن الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر عاد واعترف في ٢٥ مايو ٢٠١٢م بمشاركة مقاتلي الحزب في المعارك الدائرة في القصير آنذاك، وهي

> إذا احتاجت المعركة مع هؤلاء الإرهابيين التكفيريين أن أذهب أنا وكلّ حزب اللّه إلى سوريا فسنذهب إلى سوريا
>
> حسن نصر اللّه، الأمين العام لحزب اللّه
> ١٦ أغسطس ٢٠١٣م

المعارك التي أدت إلى سقوط مدينة القصير في أيدي القوات الحكومية في شهر يونيو وقيام مجزرة ضد المدنيين هناك.

ولا يُعرف بالتحديد عدد مقاتلي الحزب في سوريا، وتقدرهم بعض المصادر بما بين ٣٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ مقاتل[٢].

ويقوم مقاتلو حزب الله بأدوار متعددة في الصراع الدائر في سوريا، فهناك مستشارون عسكرين لقيادات الجيش السوري ومخططون للمعارك، وهناك مدربون ميدانيون لمجاميع الشبيحة والمقاتلين من الخارج، بالإضافة إلى القناصة والمقاتلين الميدانيين. كما يقوم حزب الله بالتعاون مع فيلق القدس بمحاولة تجنيد وتدريب مقاتلين شيعة أو متعاطفين مع النظام السوري من بلدان مختلفة للمشاركة في القتال بجانب النظام السوري. كما تضم الوحدات المقاتلة التابعة لحزب الله في سوريا مقاتلين من حركة أمل الشيعية وعناصر علوية ودرزية لبنانية.

لواء أبو الفضل العباس

نشأة اللواء:

بدأ تشكل هذا اللواء في أواخر عام ٢٠١٢م، وجرى الإعلان عنه في يناير ٢٠١٣م، وتكوّن في الأساس من مقاتلين عراقيين بالإضافة إلى بعض السوريين واللبنانيين من الشيعة والعلويين والدروز تم الزج بهم بحجة الدفاع عن مقام السيدة زينب في جنوب دمشق وعن النظام السوري الحامي للأقليات الدينية كما يزعم.

وخلال الأشهر الأولى أصبح هذا اللواء هو المكان المفضل للمتطوعين الشيعة من أنحاء العالم للدفاع عن نظام الأسد،

ثم يجري بعد ذلك توزيعهم على الجبهات المختلفة.

مكونات اللواء:

هناك مكونات مختلفة وأحياناً متناقضة شاركت في تكوين لواء أبو الفضل العباس. منها: مجاميع الشبيحة الذين قدموا للدفاع عن النظام السوري من داخل سوريا ومن لبنان. بالإضافة إلى عناصر من حزب الله تقوم بعمليات التدريب والتخطيط والتجنيد. إلا أن غالبية اللواء هم من الميليشيات الشيعية العراقية الموالية لإيران والمرتبطة بالحرس الثوري الإيراني، من أمثال عصائب الحق، وميليشيا ذو الفقار، وكتائب حزب الله وغيرها. وأمين عام اللواء هو شخصية سورية غير معروفة تدعى أبو عجيب[٣]، ونائبه قائد مليشيا عراقي يدعى أبو هاجر (الذي أسس بعد ذلك لواء ذو الفقار).

هيكلة اللواء وتسليحه وأماكن نشاطه:

مقاطع الفيديو وشهادات العيان تثبت أن اللواء يشارك في عمليات كثيرة في ريف دمشق وخصوصاً في حماية طريق المطار وقمع القرى التي تتمرد على النظام السوري. وتظهر صور مقاتلي النظام أنهم يعملون بشكل متوائم مع قوات جيش النظام السوري، كما يبدو أنهم مسلّحون بأسلحة حديثة فردية ومتوسطة. ويبدو من نمط التسليح واللباس العسكري والصور المنشورة أن اللواء كان تحت إدارة وتدريب حزب الله.

إلا أن تناقض مكونات اللواء أدت إلى ضعف التنسيق بين كتائبه ووقوع خلافات لا سيما بين المقاتلين العراقيين والسوريين، وفي مايو ٢٠١٣م ظهرت بعض التقارير عن وجود اختلافات فكرية واستراتيجية وعرقية بين العناصر المختلفة لهذا اللواء مما أدى إلى تبادل لإطلاق النار، وهذا قاد إلى انفصال بعض المكونات وإنشائها ألوية عسكرية أخرى، ومنها لواء ذو الفقار وحزب الله النجباء.

لواء ذو الفقار:

أعلن عن إنشائه في يونيو ٢٠١٣م بقيادة عمران أبو علي (عمران الشمر) الذي قتل في دمشق في شهر يوليو ٢٠١٣م، تولى القيادة بعده (أبو شهد) ونائبه القائد (أبو هاجر) الذي قتل لاحقاً على يدي الجيش الحر.

نشأة اللواء: يعتبر اللواء امتداداً لميليشيا تم إنشاؤها لحماية المراقد الشيعية في النجف، وبعد أن تم تولت القوات الحكومية مسؤولية حماية هذه المراقد تحولت هذه الميليشيا إلى شركة أمنية خاصة. وقد تورطت هذه الميليشيا في عمليات عنف وخطف وإرهاب في العراق أدت إلى دعوة بعض البرلمانيين العراقيين إلى التحقيق في أعمالها. وترتبط هذه الميليشيا بعلاقة جيدة بالقيادة الإيرانية عن طريق القنصل الإيراني في البصرة، كما استضافت إيران قادة اللواء وعقدوا لقاءات صحفية في مشهد وقم.

وقد بدأ مقاتلو اللواء عملياتهم ضمن لواء أبو الفضل العباس، إلا أنهم انفصلوا عنه بعد ذلك وأسسوا هذا اللواء بدعم إيراني ليضم مقاتلين من العراق وإيران ولبنان وسوريا. ويزعم أتباع هذا اللواء أنهم أكبر فصيل شيعي مقاتل الآن. وتتركز عملياتهم في جنوب دمشق ومنطقة الغوطة، والقلمون، إلا أنها قد تمتد إلى مناطق في شمال سوريا مثل حلب. وهذا اللواء مسؤول عن عدد من المجازر وجرائم الحرب أرتكبت في مدينة النبك (في منطقة القلمون). ويتمتع هذا اللواء بتسليح حديث وجيد ووجود أسلحة متوسطة ومدرعة.

واسم اللواء مستمد من سيف رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، الذي انتقلت ملكيته إلى علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) كما يعتقد الشيعة. وتظهر صورة السيف في شعار اللواء بوصفه حامياً لمقام السيدة زينب.

لواء الإمام الحسين

وهو ميليشيا عراقية تابعة لجيش المهدي، بقيادة شخصية معممة اسمها أبو الكرار. وتم الإعلان عن إنشائه في يونيو ٢٠١٣م، ومع أن الفتوى المعلنة لمقتدى الصدر هي حل جيش المهدي وتحريم الذهاب للقتال في سوريا، إلا أن أعضاء هذه الميليشيا يزعمون انتماءهم إلى الصدر، ويرفعون صوره في مقراتهم وفي إصداراتهم. وشاركت هذه الميليشيا في معارك داريا والحجيرة وحلب. ولا يخفى أتباع هذا اللواء عداءهم لعصائب أهل الحق المنشق عن جيش المهدي.

عصائب أهل الحق

بعد أن أعلن القيادي الشيعي العراقي مقتدى الصدر تجميد أنشطة الميليشيا التابعة له المعروفة باسم «جيش المهدي» في أغسطس ٢٠٠٧م، انشقت بعض كتائب هذا الجيش المرتبطة بإيران واستمرت في أعمالها العسكرية، ومنها عصائب أهل الحق، التي كانت تعرف قبل ذلك باسم «لواء أبو الفضل العباس». ويتزعم هذه الميليشيا المعمم الشيعي قيس الخزعلي الذي يقيم الآن في قم، ويرتبط بعلاقات قوية بفيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني. وقد حظي مقاتلو هذه الميليشيا بدعم مالي وتدريب عسكري إيرانيين. ولذا فإن مشاركتهم في القتال في سوريا لدعم النظام السوري كان متوقعاً. وتعمل هذه العصائب في سوريا تحت مسمى «لواء كفيل زينب»، ويبدو من مقاطع الفيديو التي تبثها هذه الكتائب لمقاتليها في سوريا أنهم مسلحون تسليحاً جيداً ومتطوراً، ويظهر بعضهم حاملاً قاذفات مضادة للدروع. إلا أنه لا توجد معلومات كافية عن طبيعة مشاركة هذه الكتائب في القتال في سوريا هل يقومون بها بشكل منفرد أم ضمن «لواء أبو الفضل العباس».

حزب الله النجباء

كما يقاتل في سوريا مجموعة عراقية تابعة لميليشيا «حركة المقاومة الإسلامية: حزب الله النجباء»، وهي ميليشيا بقيادة أكرم الكعبي الذي انشق عن عصائب الحق. وترتبط هذه الكتائب بعلاقات وثيقة بالجيش الثوري الإيراني. وتقاتل هذه الميليشيا على جبهتين في سوريا، الأولى شاركت مع القوات السورية وحزب الله في منطقة القصير تحت مسمى «لواء عمار بن ياسر»، ثم انتقلت للقتال في ريف حلب، والثانية تقاتل في أطراف دمشق تحت مسمى «لواء الحسن المجتبى».

كتائب سيد الشهداء

وهي أيضاً ميليشيا عراقية انشقت عن كتائب «حزب الله» العراقي، وتظهر الصور التي نشرتها الكتائب على صفحتها على الفيس بوك أنها شاركت في معارك الغوطة الشرقية، كما تظهر صور أخرى وجود مقاتلين أفغان يشاركون مع الميليشيا في معاركها في ريف دمشق. كما ترتبط هذه الميليشيا بعلاقة جيدة بالجيش العراقي، وقد أعلنت عن دعمها لقوات المالكي في عملياته المسلحة ضد المظاهرات السلمية في الأنبار.

طليعة الخراساني:

مجموعة عراقية بقيادة علي الياسري، وهي تابعة لحزب (الطليعة الإسلامي) بالعراق عضو التحالف الوطني العراقي. ويرتبط هذا الحزب بجواد المدرسي وبالقيادة الإيرانية.

ويبدو أن هذه الكتائب بدأت بالعمل في أواخر شهر سبتمبر ٢٠١٣م، وعددهم قليل لا يتجاوز بضع عشرات، ويظهر من الصور ومقاطع الفيديو أن تسليحهم جيد ولديهم قاذفات آر بي جي. وتتركز عمليات هذه السرايا في جنوب دمشق.

لواء أسد الله:

وهي أيضاً ميليشيا تنشط في مدينة دمشق وريفها، وتعمل بالتنسيق مع الجيش السوري، ويقدر عدد هذه الميليشيا ببضع مئات. وينسب إليها المشاركة في مجزرة الغوطة الشرقية عندما تم استهدافها من قوات الأسد بالأسلحة الكيميائية، حيث حاصرت هذه الميليشيا المنطقة التي تعرضت للهجوم وقاموا باستهداف كل من يحاول الهروب من هذه المجزرة[٤].

فيلق بدر

وهو الجناح العسكري للمجلس الأعلى الإسلامي بالعراق، الذي يترأسه عمار الحكيم، وهو جزء من التحالف الشيعي الحاكم بالعراق. ويرتبط المجلس الأعلى بعلاقات وثيقة مع الحرس الثوري الإيراني، بحيث يوصف بأنه أحد وكلاء قاسم سليماني. وقام المجلس بدور كبير في تسهيل مهمة الحرس الثوري الإيراني بنقل المعدات والأسلحة والأشخاص من إيران إلى سوريا عن طريق العراق.

إلا أن الفيلق بدأ بزج مقاتليه إلى سوريا بدءاً من مايو ٢٠١٣م، ويعترف أمين عام الفيلق هادي العامري (الذي يشغل منصب وزير النقل في حكومة نوري المالكي) بمشاركة مقاتليه في معارك سوريا. ولا يعلم بالتحديد عدد المقاتلين وينشط

هؤلاء المقاتلون في محيط مدينة دمشق، وشارك الفيلق مع قوات الأسد والميليشيات الأخرى في معارك الحجيرة جنوب دمشق. بالإضافة إلى مسمى «فيلق بدر الجناح العسكري» تستعمل الميليشيا اسم «كتائب الشهيد محمد باقر الصدر».

وتظهر الصور التي تنشرها المواقع المقربة من الفيلق مشاركة العامري في مراسم العزاء لقتلى الفيلق في سوريا.

فيلق الوعد الصادق

وهو فصيل مقاتل عراقي بقيادة أبو الحاج عمار التميمي، وقد انشق عن التيار الصدري عام ٢٠٠٦م، ووصفه مقتدى الصدر بأنه يدار من خارج الحدود العراقية. وفي أغسطس ٢٠١٣م أعلن زعيم الفصيل عمار التميمي من بيروت أنه بدأ بإرسال مقاتلين تابعين له إلى سوريا.

الحوثيون

تتضارب المصادر حول مشاركة «أنصار الله» المعروفين بالحوثيين في سوريا ضمن القوات المدافعة عن النظام. إلا أنه من شبه المؤكد نقلاً عن مصادر يمنية وأمريكية مشاركة مقاتلين من الحوثيين تحت قيادة «حزب الله» في المعارك في سوريا. فقد ذكرت مصادر موثوقة أن عناصر من حزب الله ومن فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني كانت تعمل على تجنيد مقاتلين حوثيين في صعدة للقتال في صف النظام السوري. ولم تعترف حركة «أنصار الله» حتى الآن بمشاركة مقاتليها في معارك سوريا، مع اعترافهم بدعمهم للنظام السوري سياسياً[٥].

مقاتلون من أفغانستان وباكستان وإفريقيا لدعم نظام بشار الأسد

لم يعد خافياً مشاركة مقاتلين شيعة من باكستان وأفغانستان، ويشارك هؤلاء غالباً ضمن كتائب الحرس الثوري الإيراني الموجودة في سوريا، أو ضمن الكتائب العراقية و«لواء أبو الفضل العباس». وأيضاً فهناك صور تظهر مقاتلين –لكن يبدو أن أعدادهم قليلة – قدموا من غرب إفريقيا خصوصاً من

ساحل العاج التي يوجد فيها نشاط كبير لحزب الله وللحرس الثوري الإيراني. كما توجد بعض التقارير –غير المؤكدة حتى الآن– التي تتحدث عن مرتزقة من الصومال جندهم حزب الله للقتال في سوريا.

أعداد المقاتلين الشيعة الأجانب في سوريا

لا توجد إحصائية دقيقة للمقاتلين الشيعة الأجانب في سوريا، إلا أن جميع التقديرات تتفق على أنهم أكثر بكثير من المقاتلين الأجانب السنة. فبينما يتم تقدير المقاتلين السنة الأجانب وفق آخر الإحصاءات بـ ٦٠٠٠–٧٠٠٠[٦]، فإن الأعداد التقديرية للمقاتلين الشيعة تتراوح بين ١٠٠٠٠ و ١٥٠٠٠. فمقاتلو حزب الله يقدر عددهم بين ٣٠٠٠ و٥٠٠٠، بالإضافة إلى ما بين ٤٠٠٠ و ٥٠٠٠ مقاتل عراقي، وما بين ١٠٠٠ إلى ١٥٠٠ جندي من الحرس الثوري الإيراني، بالإضافة إلى المقاتلين من الدول الأخرى[٧].

خارطة توضح المناطق التي شاركت فيها المليشيات الشيعية الأجنبية في القتال في سوريا.

الدور العراقي

أيديولوجيات ورموز

تختلف حوزة النجف عن حوزة قم فقهياً وسياسياً، فحيث تتبنى حوزة قم مبدأ ولاية الفقيه، وهو مبدأ ثوري يعني سيطرة الفقهاء ورجال الدين على السياسة، ترفض حوزة النجف هذا المبدأ مصرّة على التزام طريق الحياد السياسي والنأي بالحوزة عن صراعات السياسيين وأطماعهم. ومع ذلك فقد ظهرت في العراق أحزاب وتيارات تبنت مفهوم ولاية الفقيه متأثرة بالخميني، ومن أشهرها حزب الدعوة الذي ينتمي إليه رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي.

إلا أن المشهد الديني والفكري في العراق شهد اختلالاً كبيراً بعد الغزو الأمريكي عام ٢٠٠٣م، حيث تزايد النفوذ الإيراني بشكل كبير وتراجع دور المرجعية التقليدية في النجف، وانتشرت أفكار ولاية الفقيه والتبعية للمرجعية الإيرانية بين كثير من الشيعة العراقيين. كما لاحظ كثير من الباحثين انتشار الحركات والأفكار التي تبشر بقرب نهاية العالم وما يرافق ذلك من اضطرابات وكوارث.

والمتابع للميليشيات الشيعية العراقية المقاتلة في سوريا يلاحظ سيطرة هاتين الفكرتين على كثير منها، فهي ميليشيات تابعة للولي الفقيه في إيران، وتؤمن بأن ما يجري هو «مقدمات الظهور» للإمام المهدي لذا فإن واجبهم هو التسريع بذلك عن طريق إشاعة الاضطرابات، فالإمام المهدي –كما يؤمنون– لن يخرج إلا في عالم تعمه الفوضى والكوارث.

وفيما يلي عرض لأهمية هاتين الفكرتين في أيديولوجية الميليشيات الشيعية:

أولاً: التبعية للولي الفقيه في إيران

تعارض المرجعيات الشيعية الأربع في النجف (السيستاني، الحكيم، النجفي، الفياض) بالإضافة إلى مقتدى الصدر إرسال عراقيين للقتال في صف النظام السوري، وفي فتوى للسيد علي السيستاني يحرم ذهاب المقاتلين إلى سوريا لدعم نظام بشار الأسد، كما يصف مدير مكتب أحد المرجعيات الكبرى المقاتلين العراقيين في سوريا بأنهم عصاة. ويضيف بأن إيران حشدت الشيعة للقتال في سوريا تحت ذريعة حماية المزارات الشيعية[٨].

إلا أن هذه الدعوات لم تلق آذاناً صاغية بين بعض الشباب الشيعة العراقيين الذين ضربوا بفتاوى هذه المرجعيات عرض الحائط، وذهبوا إلى القتال في سوريا بالآلاف، متابعين فتاوى الولي الفقيه السيد علي خامنئي وكاظم الحائري، المرجع العراقي المقيم بقم.

ولهذا فإن الصور التي يرفعها أتباع هذه الميليشيات على مواقعهم في الإنترنت، إنما هي صور خامنئي ومحمد محمد صادق الصدر ولا يرفعون أياً من صور مرجعيات النجف الأحياء.

ثانياً: الحرب في سوريا تمهيداً وإسراعاً لخروج المهدي المنتظر

تعكس مسميات هذه المجموعات رؤية طائفية وكارثية لنهاية العالم التي يسعون إلى تقريبها إسراعاً لخروج المهدي المنتظر. فهناك مثلاً لواء طليعة الخراساني الذي يمثل أنموذجاً لهذه الكتائب والميليشيات المقاتلة. فالخراساني هو إحدى العلامات الممهدة لظهور الإمام المهدي المنتظر عند

الشيعة، وبالتالي نهاية العالم.

ففي الميثولوجيا الشيعية يثور في سوريا شخص يسمى السفياني (نسبة إلى أبي سفيان بن حرب) ويكون معادياً للشيعة، ويسعى إلى قتلهم، وتكون هزيمته على يد أنصار الإمام المهدي المنتظر عند الشيعة وهو الخراساني وقائد جيوشه شعيب بن صالح الذين يسلمون الراية للمهدي بعد مقتل السفياني. ويرى هؤلاء أن الثوار في سوريا يمثلون السفياني، وأن مرشد الثورة الإيرانية يمثل الخراساني (خراسان هي جزء من إيران اليوم) وشعيب بن صالح هو قائد الحرس الثوري الإيراني. حيث تؤمن هذه الميليشيا أنها «طليعة» جيش الخراساني الذي سيقتل السفياني (الثورة السورية) ويسلم الراية للمهدي.

كما تظهر بعض المسميات والشعارات الأخرى التي تظهر البعد الطائفي لهذه الميليشيات، فشعارات مثل "يا لثارات الحسين"، و"يا زينب لن تسبي مرتين" توضح أن هدف

هذه الميلشيات هو الانتقام لمقتل الحسين بعد قرابة ١٤٠٠ عام على معركة كربلاء، وهي محاولة لإعادة تمثيل التاريخ ليتحول المهزوم إلى منتصر.

الحكومة العراقية والميليشيات

مع إعلان حكومة نوري المالكي وقوفها على الحياد في الصراع في سوريا، إلا أن دعمها مستمر بشكل خفي ومعلن لنظام الأسد وللنظام الإيراني المؤيد له. فقد سمحت للطائرات الإيرانية باستعمال أجوائها لنقل السلاح والجنود والإمدادات للنظام السوري، كما سمحت للمقاتلين بالذهاب بكامل أسلحتهم وبشكل معلن للقتال في صف نظام بشار الأسد. كما عمل نوري المالكي وسيطاً بين نظام بشار الأسد والغرب –خصوصاً حكومة الولايات المتحدة– لتقديم معلومات استخباراتية عن الجماعات الإرهابية الموجودة في سوريا[٩].

تظهر مقاطع الفيديو التي تنشرها المواقع القريبة من الميليشيات المقاتلة في العراق مشاركة مسؤولين رسميين في حكومة المالكي في تشييع بعض القتلى الذين سقطوا في سوريا دفاعاً عن نظام بشار الأسد. كما يقوم وزير النقل العراقي هادي العامري (الذي ينتمي إلى فيلق بدر) وعمار الحكيم (زعيم المجلس الإسلامي العراقي) وكلاهما من التحالف الشيعي الحاكم ومقربان من الحرس الثوري الإيراني، بتسهيل عمليات التنقل للمقاتلين والأسلحة والمعدات من إيران والعراق إلى سوريا، كما يوفران غطاءً وحماية للطائرات والناقلات الإيرانية من التعرض للتفتيش على

الأراضي العراقية. كما أن حزب (الطليعة) الذي ينتمي إلى الائتلاف الحاكم يشارك بشكل رسمي في القتال في سوريا، فرئيس الحزب علي الياسري هو زعيم مليشيا طليعة الخراساني، ويتم نشر صور مقاتلي هذه الميليشيا على الموقع الرسمي للحزب[١٠].

كما يتم توجيه الاتهام لحكومة المالكي بتسهيل هروب مئات المعتقلين المنتمين إلى تنظيمات جهادية من سجون عراقية، وتسهيل انتقالهم إلى سوريا، لزيادة حدة الصراع وإعطائه بعداً طائفياً وتصوير المقاتلين ضد النظام السوري بأنهم إرهابيون متطرفون.

❖❖❖

الدور الإيراني الرسمي[١١]

تربط سوريا وإيران علاقة استراتيجية كبيرة ومعقدة، فسوريا كانت توفر معبراً آمناً للنظام الإيراني في توصيل الأسلحة والدعم إلى وكلائه في المنطقة من أمثال حزب الله في لبنان.

كما ساعدت إيران في تطوير برنامج الأسلحة الكيميائية السوري، وهذه العلاقة والتحالف الاستراتيجي الأمني والسياسي بين النظامين يمتد إلى عقود، وسيتم عرض استراتيجية القيادة الإيرانية في دعم النظام السوري ضد الثورة الشعبية.

فمع أن سقوط النظام السوري أصبح أمراً شبه محتوم، لكن السياسة الإيرانية قائمة على إطالة أمد النظام السوري قدر المستطاع والعمل في الوقت نفسه على تأسيس ميليشيات تصبح وكيلة لإيران في سوريا وتحافظ على المصالح الإيرانية في سوريا بعد سقوط نظام بشار الأسد، وذلك على نمط حزب الله اللبناني وبعض الأحزاب العراقية.

> «إيران تحتل سوريا، ويديرها سليماني».
> رياض حجاب، رئيس الوزراء السوري المنشق.
> في فبراير ٢٠١٣م.
>
> "إيران دولة تحتل سوريا".
> أحمد الجربا، رئيس الائتلاف الوطني السوري المعارض. في نوفمبر ٢٠١٣م.
>
> "سوريا الآن أرض محتلة من القوات الإيرانية".
>
> سعود الفيصل، وزير الخارجية السعودي.
> في نوفمبر ٢٠١٣م.

أنواع الدعم المقدم لنظام الأسد:

تقدم القيادة الإيرانية وعلى أعلى المستويات أنواعاً عديدة من الدعم لنظام بشار الأسد.

أولاً: التسليح: حيث تعتبر إيران، بالإضافة إلى روسيا، أهم مصدر للأسلحة التي يستعملها النظام السوري في قمع الثورة الشعبية، ويتم نقل الأسلحة من إيران إلى سوريا عن طريق الجو، من خلال الأراضي العراقية، والتركية، واللبنانية، وكذلك براً من خلال العراق، وبحراً. وزودت الحكومة الإيرانية النظام السوري بطائرات بدون طيار للتجسس على مواقع الثوار، كما أفادت مصادر المعارضة.

ثانياً: التدريب: أرسلت إيران عدداً من قياديها لتدريب قوات اللجان الشعبية السورية، ومن أهم الضباط المعروفين هو الجنرال محسن شيرازي الذي يبدو أنه المسؤول عن مجموعة فيلق القدس التي تقوم بتدريب الجنود السوريين.

ثالثاً: التخطيط: شاركت القوات الإيرانية أيضاً في التخطيط للعمليات على الأرض، وترجح بعض التقارير قرار الأسد إلى توجيه قواته إلى تحصين المناطق الريفية الرئيسية إلى أنه مبني على نصيحة قاسم سليماني الذي ذكر أن الثورة متركز في القرى وليس في المدن، وأن نظام الأسد يحتوي الثورة من خلال منع المعارضة من السيطرة على أراضي في المناطق الريفية الوسطى.

وتعترف الحكومة الإيرانية بمشاركة جيشها في قمع الثورة في سوريا ويسوغ الجنرال إسماعيل قاءاني هذا التدخل بأنه لو لم يكن هناك حضور للجمهورية الإسلامية (الإيرانية) في سوريا لسقط عدد أكبر من القتلى. ويأتي هذا التعليق منه متناسباً مع مجزرة الحولة التي قامت بها قوات الأسد وأسفرت عن مقتل أكثر من مائة مدني.

وتختلف المصادر في تحديد عدد جنود الحرس الثوري الإيراني المقاتلين في سوريا، فبينما تحددهم بعض المصادر الغربية بأربعة آلاف مقاتل[١٢]، وترى بعض المصادر أن عددهم مابين ١٠٠٠ - ١٥٠٠ مقاتل [١٣]. كما يعترف جواد قدوسي، عضو لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية بالبرلمان الإيراني، اعترف بوجود مئات المقاتلين من الحرس الثوري الإيراني في سوريا.

وفي تسجيل مع أحد القادة الميدانيين الإيرانيين، يعترف هذا القائد بقيامه بأعمال قتالية ميدانية، وأن مجاميع الشبيحة وبعض الجنود السوريين تم تدريبهم في إيران، كما يتحدث عن وجود مقاتلين أجانب من أفغانستان وباكستان يقاتلون معهم[١٤].

❖❖❖

توضح الصورة التالية أهم الأجهزة الأمنية الإيرانية المتورطة بدعم النظام السوري.

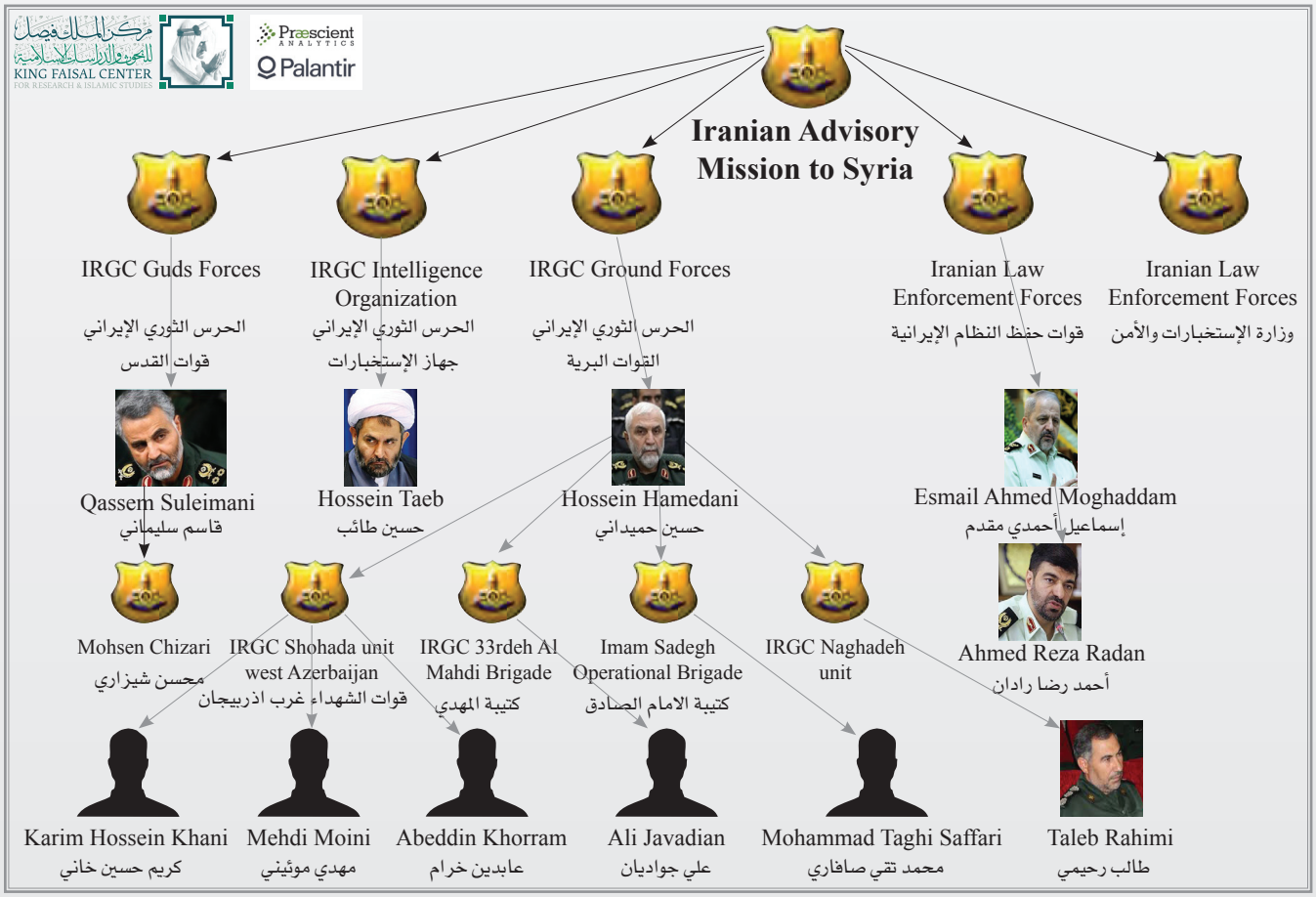

أبرز القادة الإيرانيين الذين قتلوا في سوريا

جنرال حسن شاطري
قتل في فبراير ٢٠١٣م قرب دمشق.
مرتبط بموقع السفيرة قرب حلب، أكبر مخزن للأسلحة الكيميائية السورية، وصواريخ سكود. وترجع علاقة الإيرانيين بهذا الموقع إلى عام ٢٠٠٥م، حيث شاركوا في تطويره ودعمه فنياً، وفي عام ٢٠٠٧م تم الإعلان عن مقتل بعض الفنيين الإيرانيين في إنفجار في الموقع.

العميد محمد جمالي زاده
من قادة فيلق "ثأر اللّه" في الحرس الثوري المتمركز في جنوب كرمان.
وتم الإعلان عن مقتله في نوفمبر ٢٠١٣م.

أبو الفضل شيراونيان
أحد أبرز قادة الحرس الثوري الإيراني، أعلن عن مقتله في سوريا في ديسمبر ٢٠١٣م.

الخاتمة:

إن التزايد المستمر لأعداد المقاتلين الشيعة في سوريا ينذر بنشوب حرب طائفية في المنطقة الخاسر الأكبر فيها هم الشيعة العرب الذين تزج بهم القيادة الإيرانية في أتون معركة خاسرة ليكونوا وقوداً لطموحها السياسي.

كما أن هذا العدد الكبير من المقاتلين المنتمين إلى ميليشيات موالية للحرس الثوري الإيراني يدل على حجم الخسائر التي تواجه نظام الأسد، وأن النظام الإيراني وحزب الله سيبذلان كل ما في وسعهما للحؤول دون سقوط الأسد أو على الأقل تأجيل سقوطه. كما تسعى إيران إلى تكوين ميليشيات مسلحة في سوريا تحمي مصالح إيران في مرحلة ما بعد الأسد، كما هو الحال مع حزب الله في لبنان.

كما أن ظاهرة المقاتلين الشيعة العالميين تستحق الدراسة، وعن مدى تأثير ذلك على أمن المنطقة، وهل سيكونوا أداة زعزعة لإيران، تستعملها لنشر الفوضى بعد سقوط نظام بشار الأسد.

كما أن دول الخليج والدول الأوروبية مطالبة ببذل جهد أكبر لمتابعة مصادر تمويل هذه الميليشيات، وتجفيف منابعها.

الهوامش والمراجع

١- المصدر الرئيس للمعلومات في هذا التقرير هو صفحات هذه الميليشيات على موقع الفيس بوك ونشراتهم على موقع اليوتيوب، بالإضافة إلى تقارير أخرى. كما تم تأكيد بعض هذه المعلومات من مصادر المعارضة السورية أو مصادر مقربة منها. وانظر:

Christopher Anzalone, Zaynab's Guardians: "The Emergence of Shi`a Militias in Syria", ctc sentinel, 23 July 2013.

ولمتابعة هذه الميليشيات فهناك مدونة الباحث فيليب سميث، وهي من أهم المصادر المتوفرة اليوم في رصد هذه الميليشيات.

Phillip Smyth, "Hizballah Cavalcade", http://cutt.us/d8Fl.

2- Aaron Y. Zelin, Who Are the Foreign Fighters in Syria?, 3 December 2013, The Washington Institute, <http://cutt.us/CDwg>.

٣ - انظر لقاء أجرته قناة روسيا اليوم مع أبو عجيب

http://www.youtube.com/watch?v=bMKr4NcsbV0

4- Phillip Smyth, "Hizballah Cavalcade: Kata'ib Sayyid al-Shuhada Emerges: Updates on the New Iraqi Shia Militia Supplying Fighters to Syria", <http://cutt.us/QDNB>.

٥ - تم تأكيد مشاركة الحوثيين في القتال في سوريا من مصادر يمنية، ومصادر ديبلوماسية غربية واسعة الاطلاع، وتؤكدها بعض تقارير المعارضة السورية.

6- Meir Amit Intelligence and Terrorism Information Center, Foreign Fighters in Syria, December 2013.

7- Aaron Y. Zelin, Who Are the Foreign Fighters in Syria?; Jamie Dettmer, Number of Shia Fighters in Syria Could Rise Following Fatwa, voice of America, 18 December 2013.

8- Suadad al-Salhy, "Syria war widens rift between Shi'ite clergy in Iraq, Iran", Reuters, <http://cutt.us/vXWmj>.

9- Emile Hokayem, "Don›t Get in Bed With Assad", The New York Times, 22December, 2013, <http://cutt.us/XjBg>.

١٠- "جنود سرايا طليعة الخراساني فداء لعقيلة بني هاشم عليها السلام"، حزب الطليعة الإسلامي، http://isp-iraq.com.

١١- لدراسة أوسع عن الدعم الإيراني للنظام السوري ما بعد الثورة، انظر

Will Fulton, Joseph Holliday, & Sam wyer, Iranian Strategy in Syria, A joint Report by AEI's critical threats project & Institute for the Study of War, May 2013.

12-Robert Fisk, "Iran to send 4,000 troops to aid President Assad forces in Syria", The Independent, 16 Jun 2013, <http://cutt.us/RL3Z>.

١٣- "مقتل ضابط برتبة عميد في الحرس الثوري الإيراني داخل سوريا"، العربية نت، <http://cutt.us/lKqz>.

14-https://www.youtube.com/watch?v=wS4ZfT5_Rd0

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
KING FAISAL CENTER
FOR RESEARCH & ISLAMIC STUDIES

ص.ب ٥١٠٤٩ الريـــــاض ١١٥٤٣ المملكة العربية السعودية

هاتف: ٤٦٥٢٢٥٥ (١١ ٩٦٦+) تحويلة: ٦٧٦٤ فاكس: ٤١٦٢٢٨١ (١١ ٩٦٦+)

بريد إلكتروني: masarat@kfcris.com